

الطريقة التجانية بإفريقيا الغربية ثنائية الجهاد والإصلاح

Tijaniyya method in West Africa Duality of Jihad and reform

الحمدي احمد

مخبر المخطوطات للحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، (الجزائر)

elhamdi@univ-adrar.edu.dz

شيخ عبد السلام (*)

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، (الجزائر)

cheiakh@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/ 25 تاريخ القبول: 2025/11/ 04 تاريخ النشر: 2025/11/ 12

تعالج هذه الدراسة إبراز دور زعامات الطريقة التجانية في نشرهم للإسلام و تعاليم الطريقة بالمنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى حدود تنبكتو شرقاً ومن الصحراء الكبرى شمالاً إلى خليج غينيا جنوباً، خلال الفترة الممتدة من 1850 إلى 1922م، فرغم وحدة المشرب الصوفي ووحدة الهدف المنشود المتمثل في نشر الإسلام والطريقة التجانية بالمنطقة، إلا أن آليات التنفيذ اختلفت فبينما اعتمد الحاج عمر الفوتي على الجهاد، اختار الحاج مالك سي أسلوب الإصلاح.

الملخص

الكلمات الدالة: الحاج عمر الفوتي، إفريقيا الغربية، الطريقة التجانية، الجهاد، الحاج مالك سي، الإصلاح

Abstrac:

Enter Through this study, we try to highlight the role of the leaders of the African Tijaniyya method in spreading Islam and the teachings of the method in the region starting from the Atlantic Ocean in the west to the borders of Timbuktu in the East and from the Sahara Desert in the north to the Gulf of Guinea in the South, during the period from 1850 to 1922, despite the unity of the Sufi way and the unity of the desired goal of spreading Islam and the Tijaniyya method in the region, but the mechanisms of implementation differed. While Hajj Omar based on Jihad, Hajj Malik sy opted for reform.

Hajj Omar al-Futi, West Africa, Tijaniyya method, Jihad, Hajj Malik Sy, reform

Keywords:

EL Hajj Omar al-Foti, West Africa, Tijaniyya method, Jihad, EL Hajj Malik Si, reform

*المؤلف المرسل.

مقدمة:

تتفق جل المصادر أن فضل انتشار الإسلام بإفريقيا الغربية، يعود لدور الهام الذي قام به كل من التجار والعلماء ورجال الطرق الصوفية المختلفة لبلدان المغرب الإسلامي، ليكمل زعماء منطقة إفريقيا الغربية ما بدأه العرب المسلمون في نشر الإسلام بدواخل الأدغال الإفريقية، وتأسيس إمارات إسلامية تحولت بعد التوسع إلى حواضر إسلامية تضاهي حواضر المغرب والمشرق الإسلامي في إشعاعها الحضاري، غير أن هذه الأوضاع تغيرت خلال القرن التاسع عشر بحيث امتزج الإسلام بالبدع والخرافة وتفشت الوثنية وتعفن الوضع السياسي، ليزداد الوضع تعفن وتشردم بين الأفارقة نتيجة التغلغل الأوروبي للمنطقة، وتبنيه لسياسة التفرقة بين الأفارقة، هذه الأوضاع المتردية حركت مشاعر زعامات الطريقة التجانية الأفارقة بإرجاع الإسلام لنقائه من جهة ونشر الطريقة التجانية من جهة أخرى.

والإشكالية التي ستم معالجتها من خلال هذه الدراسة كيف أسهمت ثنائية الجهاد الذي تبناه الحاج عمر الفوتي والإصلاح والمقاومة السلمية التي اختارها الحاج مالك سي في نشر الإسلام والطريقة التجانية بمنطقة إفريقيا الغربية ؟

تهدف من هذه الدراسة إلى التعريف بالحاج عمر الفوتي وتتبع مراحل جهاد بالمنطقة، إضافة إلى التعرف بالشيخ الحاج مالك سي وأسلوب مقاومته السلمية ضد سياسية السلطات الفرنسية الحاكمة بالسنغال، وإبراز الجغرافية الروحية للطريقة التجانية بإفريقيا الغربية .

واعتمدنا في معالجة الإشكالية على المنهج التاريخي القائم على عرض الأحداث ووصفها، ثم نقد مضامينها بالمقارنة والتحليل بتوظيف مصادر ومراجع أخرى للاستدلال والتحليل، بغية إثبات الحقائق التاريخية ومعرفة مبررات اختياراتهما المتناقضة.

ولمعالجة تساؤلات الإشكالية وضعنا خطة مشكلة من مقدمة وأربعة محاور تناولنا في المحور الأول التعريف بالحاج عمر الفوتي ، أما المحور الثاني تناولنا جهاد الحاج عمر ودوره في نشر الإسلام والطريقة التجانية بمنطقة إفريقيا الغربية، أما المحور الثالث تناولنا التعريف بالحاج مالك سي، وفي المحور الرابع تناولنا فيه الفكر الإصلاحية عند الحاج مالك سي ودوره في مواجهة السياسة الفرنسية الرامية إلى محو الإسلام بالمنطقة وتوسيع الجغرافية الروحية للطريقة التجانية، وأخيرا خاتمة للموضوع.

2. التعريف بالحاج عمر الفتوي:

2.أ. نسبه ومولده:

هو عمر بن سعيد بن عثمان بن مختار بن دنب بن صنب بن متار بن دنب بن سلمق ويشتهر بتال، وهو من قبائل التولبو التكرورية، ويرى مؤرخ فوتاتور موسى كمرا في مولفه الموسوم (أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الشيخ الحاج عمر) أن قبيلة تالبة أصلها من قبائل البيضان الموريتانية نزحت إلى السنغال في عهد اليجانا سليمان¹، أما أمه فهي آدمه سخنة بنت دنب بن صنب²، تباينت الآراء حول تاريخ ولادته أبرزها انه ولد في غرة رمضان 1211هـ/28 فيفري 1797م³، بقرية هلوار التابعة لمنطقة بودور ببلاد فوتاتور^{*}، بالقرب من الحدود السنغالية الموريتانية⁴.

2. ب. نشأته ورحلاته:

نشأ عمر الفتوي في أحضان أسرة محبة للعلم، فقد حفظ القرآن الكريم على يد والده وعمره عشر سنوات، على يد والده سعيد بن عثمان⁵، ليتبحر في مختلف العلوم النقلية والعقلية على يد أكابر علماء وشيوخ عصره، ومن اجل الاستزادة من مختلف العلوم ارتحل إلى محاضر ادواعلي الكلبة بشنقيط (موريتانيا حاليا)، ثم قرية كرمو سنتانا بفوتاجالون سنة 1814م، مكث بها مدة يتعلم ويعلم الصغار تحفيظ القرآن الكريم⁶، وخلال اقامته بها التقى بالمتصوف عبد الكريم بن احمد الناقل الذي عرفه بأوراد وأذكار الطريقة التجانية^{7*}، وفي سنة 1825 تأقت نفسه لأداء فريضة الحج وزيارة قبر المصطفى ﷺ، ولقد مكنته هذه الرحلة الحجية التي بدأها من الغرب مرور بالصحراء الجزائرية ثم فزان بليبيا مرور بمصر وصولا إلى الحجاز من التعرف على العديد من الحواضر الإسلامية، كما تعرف على الوضع السياسي القائم حينها في مختلف البلدان التي مر بها.

وخلال رحلته الحجية بلغه نبأ وجود خليفة الطريقة التجانية مُحمَّد الغالي بمكة، وشاءت الأقدار أن يلتقيا ويمكث معه لمدة ثلاث سنوات، تعلم منه مبادئ وأسرار الطريقة التجانية، وبعد تمكنه من تعاليمها ومبادئها أجازاه مُحمَّد الغالي وإذن له بنشرها، كما عينه خليفة للطريقة بغرب افريقيا حيث أورد في مؤلفه الشهير (رماح حزب الرحيم على نحو حزب الرحيم)، فيقول: "... ونحن في المسجد النبوي وقت الضحى كنا نقدم الناس ونجعلهم مقدمين في إعطاء الورد، وأما أنت فخليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين ..."⁸.

3. ج. آثاره العلمية:

لموسوعيته في مختلف العلوم النقلية والعقلية، ترك الحاج عمر إرثا ثقافياً لا تزال الأجيال تتدارسه جيلاً بعد جيل، ومن أبرز ما ألفه الحاج عمر ما سنورده:

- في مجال التصوف: كتاب سماه (حزب الرحيم على محور حزب الرحيم)
- في مجال السياسة: مخطوط تذكرة الغافلين على قبح اختلاف المؤمنين، وهو مجموعة من النصائح للحكام المسلمين من برنو والهوسا.

إضافة لمجموعة من القصائد والمدائح النبوية، ورسائل فقهية حول الجهاد وأهل الذمة... الخ لقد أسهمت رحلة الحج الطويلة التي قام بها عمر الفوتي في اتساع مداركه ومعارفه العقلية والنقلية، وكان لها اثر في تكوين شخصيته المتشعبة بتعاليم الإسلام الصحيحة وثقافته العربية السليمة، إضافة إلى اتساع معارفه بتعاليم الطريقة التجانية، وفي طريق عودته من رحلته نزل ببرنو عند أميرها مُجَّد الأمين الكانغي، ومكث به ثلاثة سنوات، يعلم الناس وينصح، مما مكّنه من كسب عدد من الأتباع، هذا الأمر اقلق أميرها وتخوف من إضعاف مكانته بين أتباعه، فبدأ بالتضييق عليه ومنع الناس من الوصول إلى حلقات دروسه، مما اضطر بالحاج عمر إلى مغادرة برنو سنة 1833م متوجهاً إلى سكوٲو وقد استقبله أميرها مُجَّد بلو* بن عثمان بن فودي استقبال يليق به، وتوطدت العلاقة بينهما أكثر بعد المصاهرة، حيث زوج الأمير ابنته للحاج عمر، كما سمح له بممارسة نشاطه الدعوي الإصلاحي، فالتف الناس من حوله وكثر مؤيدوه، وبما ولد له ابن سماه احمد، وفي سنة 1837م توفي صهره الأمير مُجَّد بلو، فدخل في صراع مع منافسيه من العلماء والفقهاء عجل برحيله من سكوٲو، وفي طريقه لفوتا تور نزل بماسينا عند أميرها الشيخ احمد لوبو سنة 1839م، غير أن إقامته بها لم تدم طويلاً متوجهاً إلى سيغو عاصمة مملكة البمبارا الوثنية⁹.

3- جهاد الحاج عمر ودوره في نشر الإسلام والطريقة التجانية بإفريقيا الغربية.

ارتبطت حركة الجهاد بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع عشر بالزعيم التجاني الحاج عمر، الذي استفاد كثيراً من رحلته الحجية في تقوية شخصيته، كما تعرف من خلال هذه الرحلة على طرق التسيير والزعامة، وتعتبر إقامته في سكوٲو بالقرب من صهره الزعيم مُجَّد بلو بن عثمان بن فودي الأثر الكبير في التعرف على الخطط العسكرية وتأسيس وقيادة الجيش، هذه الخبرة التي المكتسبة سيوظفها في حركته الجهادية من أجل نشر الإسلام الخالي من البدع والخرافات، وكسب أتباع جدد للطريقة لتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل وهي تواليا:

أ. مرحلة الاستعداد (1848م/1850م):

- تبدأ هذه المرحلة برجوعه من سكوتو واستقراره بقرية كانجانا لمدة أشهر معدودة، لينتقل بعدها إلى جوغونغو و بها أكمل تأليف كتابه الذي سماه (رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم)، حيث شرح فيه تعاليم ومبادئ الطريقة التجانية لأتباعه، ليستقر أخيرا بقرية دغراي و التي ستصبح المقر الرئيسي لدولته الناشئة، وسماها دار الهجرة تيمناً بالرسول ﷺ، كما لقب أصحابه بالمهاجرين وأهل المنطقة بالأنصار، وأطلق على نفسه خليفة المسلمين لغرب إفريقيا، واختياره لهذه المنطقة لم يكن اعتباطيا وإنما لأسباب نورد أهمها:
- لموقعها الاستراتيجي فهي تقع في منطقة جبلية محصنة طبيعيا بمنطقة فوتجالون، إضافة لكونها تقع في مفترق الطرق الرئيسية تسهل عملية الاتصال والتواصل ¹⁰.
 - لكونها بعيدة عن مقار الحكام والقادة السياسيين والعسكريين الفرنسيين المتواجدين بسان لويس.
 - لغناها بالموارد الطبيعية خاصة الذهب المتواجد بكثرة في البوري.
 - لاعتناق أغلبية سكانها للدين الإسلامي، وإجلالهم للعلماء والزعماء، ومعرفتهم الشخصية بالحاج عمر لكونه كان معلم في بداية مساره التعليمي ¹¹.
- وخلال هذه المرحلة شرع الحاج عمر بتنظيم وتقسيم جيشه المتكون من الفولانيين والتكرورين والتوبورو إلى ثلاثة رتب وأصناف، وهي فرقة الطلاب وهم تلاميذه الذين يتعلمون أمور الدين الإسلامي ومبادئ الطريقة التجانية ليعلموها بعد إتمامها على الوجه الصحيح في مختلف مناطق سنغامبيا، والفرقة الثانية أطلق عليها اسم الصوفة وهم من قبائل متنوعة جلهم عبيد متمسكون بأفكار الحاج عمر ودعوته في نشر الإسلام، والفرقة الثالثة فرقة التوبورو ¹²، وكل فرقة من فرقته كان يشحذ همهم للاستعداد للجهاد ضد القبائل الوثنية، لنشر الإسلام الصحيح الخالي من البدع والانحراف، ونشر مبادئ الطريقة التجانية، كما إنشاء الرباطات و المدارس لتربية أتباعه تربية إسلامية صحيحة، مستفيدا من ثقافته الإسلامية الواسعة، وحفظه للقرآن الكريم الذي كثير ما كان يستشهد به لرفع من معنويات أتباعه من جهة وليبرهن صواب وشرعية الأعمال التي يقوم بها ومن الآيات القرآنية التي استشهد بها قول الله تعالى: { إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في

سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم¹³

كما تمكن الحاج عمر خلال هذه المرحلة من شراء الأسلحة المتطورة من تجار الأسلحة من سيراليون وغامبيا بعدة طرق كمقايضته بالسلع خاصة الذهب¹⁴، مصداقًا للآية الكريمة من القرآن الكريم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾¹⁵

ب- مرحلة إعلان الجهاد (1850م/1863):

بعد أن أتم الحاج عمر جميع الاستعدادات سواء المادية من عتاد وأسلحة، أو نفسية معنوية بترسيخ العقيدة الإسلامية التي تحت على رفع راية الجهاد ضد القبائل الوثنية خاصة قبائل البمبارا* من جهة والنصارى الفرنسيون من جهة أخرى.

وأول من أعلن الجهاد ضده ملك قبائل البمبارة الوثنية ويدعى يامبا ساخو ملك تامبا، بعد المناوشات التي حدثت بينهما بعد مطالبة ملك البمبارة من الحاج عمر بتسليمه الأسلحة التي اشتراها وإخلاء الأراضي التابعة له، وبعد رفض الحاج عمر مطالب الملك يامبا جهز هذا الأخير جيش مكون من قبائل بمبارة الوثنية بالزحف والهجوم على جيش الحاج عمر، ورغم اختلاف موازين القوة والعدة بينهما، تمكنت جيوش الحاج عمر بتحقيق أول الانتصارات سنة 1850م¹⁶، هذا النجاح رفع من معنويات الجيش العمري ليواصل توسعه ليضم بعدها كل من البامبوك سنة 1854م، ثم كارطة وانيورو.

وفي سنة 1858م عاد إلى مسقط رأسه لكسب عدد من الأتباع، حيث انضمت إليه عدد من قبائل المنطقة المسلمة بعدما أقنعها بضرورة الجهاد، وفي سنة 1859 قام بالاستيلاء على كل مناطق مملكة سيغو البمبارية، بداية ببلدة ميكوي وانيامنة وويتالة، وفي سنة 1861 سقطت سيغو* عاصمة المملكة¹⁷.

وترامت انتصارات جيوش الحاج عمر بمناطق حوض السنغال، بالتوسع الفرنسي بنفس المنطقة، انطلاقا من محبتهم الموجودة بسان لوي على المحيط الأطلسي، ورغم توجس كل طرف من الآخر وعدم المغامرة بالمواجهة المباشرة بينهما، لتيقن كلاهما بقوة الخصم، ورغبة كل طرف بالمحافظة على المكاسب المحققة¹⁸.

غير أن هذا الهدوء الحذر لم يدم طويلا، وتبدأ مرحلة جديدة من التصادم بين جيشي الطرفين بالمنطقة، بعد أن عينت الحكومة الفرنسية ليون* كحاكم عام على السنغال سنة 1854م، خلفاً لبروتي الذي أبرم اتفاقيات مع الحاج عمر حفاظا على المصالح الفرنسية بالمنطقة، حيث صرح قائلاً: "اعتقد انه ليس أمامنا سوى طريق واحد هو أن نعمل ما نريد عمله، ولنحارب من يعارضنا"¹⁹.

وأول حرب يعلنها فيدهرب تنفيذ لمخططاته التوسعية هو الهجوم على جلمت عاصمة الإقليم الغربي لفوتاتور، بعد رفض حاكمها سعد بن بكر كن قبول الحماية الفرنسية، وبعد محاصرة دامت لأربعة أشهر واستعمال سلاح المدفعية تمكنت الجيوش الفرنسية من إسقاطها وإخضاعها²⁰، ومن بين إستراتيجية فيدهرب العسكري كذلك هي محاربة القبائل المتحالفة مع الحاج عمر، مثل مهاجمة قبائل الترازة وزعيمها محمد الحبيب الذي تحالف مع الحاج عمر في حربه ضد القبائل المعارضة في بداية الأمر، ثم التفاوض مع فيدهرب بعد الخسائر الجسيمة التي مني بها، وفقدانه لمصالحه الخاصة اجبر على قبول الوجود الفرنسي بالمنطقة وتوقيعه معاهدة التعاون مع الفرنسيين سنة 1858²¹.

كما أمر الوالي الفرنسي قيادة الجيوش بإتباع سياسة الأرض المحروقة ضد خصومه، وهي نفس الإستراتيجية التي طبقتها حكومته في الجزائر لترهيب الخصم وإثارة الذعر والخوف للخصم²²، وإبرام تحالفات مع القبائل الناقمة من الحاج عمر، واعتبر أن الهجوم عليها بمثابة الهجوم على القوات الفرنسية ومن ابرز الزعامات الأفارقة التي قدمت مساعدات كبيرة للقوات الفرنسية بالمنطقة بوكار بن ساندا العدو اللدود للحاج عمر.

وتمثل رد الحاج عمر على سياسة فيدهرب التوسعية بالمنطقة، هو ضرب المصالح الاقتصادية خاصة التجارية بحوض النيجر، إضافة إلى مهاجمة القبائل المتحالفة مع العدو الفرنسي، وقد حققت هذه الإستراتيجية الحربية بعض المكاسب، كالسيطرة على بعض المقاطعات واستمالة بعض القبائل وإخضاعها لجيش الحاج عمر، غير أن اختلاف موازين القوى بين الجانبين ونتيجة الانتصارات المتوالية للقوات الفرنسية المدعومة بقبائل البمبارا الوثنية، قرر الحاج عمر تغيير إستراتيجيته الحربية بالتوسع نحو الشرق باتجاه سيغو²³.

مثل التوسع على سيغو ابرز أهداف الحاج عمر، من اجل تعويض ما فقده لصالح الفرنسيين من جهة، والرفع من معنويات قواته من جهة أخرى، بعد إتمام جميع الاستعدادات أمر القائد الخليفة الحاج عمر قائد قواته ويسمى ألفا عمر تيرنو بايلا بالتقدم نحو سيغو، وبعد معارك شرسة دامت خمسة أيام، تمكن جيش الحاج عمر في الأخير من تحقيق الانتصار على ملك البمبارا علي مونزون جارا، رغم الدعم والمساندة التي تلقاها من دولة ماسينا وأميرها احمد الماسيني²⁴.

بعد استيلاء الحاج عمر على سيغو وفرار حاكمها (علي مونزون جارا) المشهور باسم علي ويتلا إلى ماسينا سنة 1861م، طلب الحاج عمر من أميرها المسلم احمد بن احمد الماسيني (احمدو الثالث)* بان يسلمه له، وكتب له مجموعة رسائل تحتفظ بنسخ منها، حيث جاء في مضمون إحدى هذه الرسائل مايلي: "إن الإسلام الذي نؤمن به لا يأمر بمصاحبة الكفار ومن صاحب قوماً فهو منهم"²⁵، فرفض الأخير طلب الحاج عمر بحجة أن ملك سيغو علي مونزون اعتنق الإسلام، ولا يجوز للمسلم أن يقوم بأسر أخيه المسلم، غير أن الحاج عمر لم يقتنع برد أمير ماسينا احمدو الثالث، فأعلن الحاج عمر محاصرة حمد الله عاصمة ماسينا، حتى يستجيب أميرها لأوامر الحاج عمر.

وبعد تيقن احمدو الثالث أن الحاج عمر يرغب في بسط السيطرة وتوطين الطريقة التجانية بمنطقته القادرية الطريقة، وان الحرب لا محالة منها، تحالف مع زعيم الكنتين والطريقة القادرية بتنبيكتو احمد البكاي وصاحب النفوذ بمنطقة الازواد، للتصدي لتوسع العمري التجاني، حيث هاجمت قوات احمدو الثالث بقيادة عمه (بويكر لوبو) المعروف باه لوبو، قوات الحاج عمر لفك الحصار على العاصمة حمد الله.

هذا الهجوم أعطى المبرر الشرعي للحاج عمر بالإذن بالهجوم على أتباع احمدو الثالث، بمنطقة تسمى جغراي قرب نهر باني، وحقت جيوش الحاج عمر انتصاراً وسقطت حمد الله يوم 10 ابريل 1862م، وأصيب احمدو الثالث بجروح بليغة أثناء المعارك، ورغم محاولة أتباعه الهروب به عبر النهر إلا أن قوات الحاج عمر تمكنت منه، بعد أن فارق الحياة كما تم إلقاء القبض على ملك سيغو، الذي أعلن إسلامه للحاج عمر²⁶.

بعد تمكن الحاج عمر من ضم ماسينا لدولته الفتية، التي أصبحت تمتد من فوتاتور إلى حدود تنبيكتو، جعلته يعين ابنه الأكبر احمدو تال على تسير شؤون سيغو، غير أن الفتن الداخلية والاضطرابات المتكررة من طرف قبائل البمبارة* الوثنية الراضة للإسلام مثلت تحدي

كبير للحاج عمر، ليتوجه إلى تنبكتو* لملاحقة خصومه الفارين الذين شكلوا تحالفاً ضده بقيادة احمد البكاي من جهة،²⁷ والمطالبة بالضرائب التي كانت تدفعها تنبكتو إلى ماسينا وفق لاتفاق 1846م إلى دولة الحاج عمر بماسينا.

هذه الأوضاع الملتهبة بالمنطقة دفعت بأميرها احمد البكاي* خوفاً من ضياع هيئته ومكانته الروحية بالمنطقة، إلى الخروج من تنبكتو لعدم استعداده لمواجهة جيوش الحاج عمر، حيث قام بإبرام تحالفات مع قبائل الطوارق المحاربة²⁸، وبعض القبائل العربية بالمنطقة من البرايش وأولاد هند وأولاد العوافي الكنتين، إضافة إلى خصوم الحاج عمر من مختلف القبائل، وعسكر بهم بمنطقة خارج تنبكتو، وعند وصول الخبر للحاج عمر أرسل لها جيش بقيادة ألفا عمر لإخضاعهم لدولته، ف وقعت معركة بين الطرفين سنة 1863م حقق فيها جيش احمد البكاي الكنتي انتصارا على جيش الحاج عمر الذي فقد في هذه المعركة ابرز قادته أمثال ألفا عمر تيرنو²⁹.

هذا الانتصار رفع من معنويات احمد البكاي الذي طلب من الحاج عمر سحب جنوده وتسليمه ماسينا إلى حليفه باه لوبو (بوبكر لوبو)، الشيء الذي زاد من غضب الحاج عمر الذي أرسل جيش آخر كبير بقيادة ألفا عثمان لتنبكتو، لتتجدد المعركة بينهما ويحقق جيش احمد البكاي انتصار آخر على خصمه الذي فقد الكثير من قواته وعتاده خاصة المدفعتان التي حصل عليهما من حروبه مع الفرنسيين³⁰.

ج- نهاية جهاد الحاج عمر (1863-1864م)

بعد الخسائر الكبيرة التي مني بها جيش الحاج عمر في تنبكتو، تقدمت جيوش احمد البكاي نحو ماسينا المضطربة والناقمة على الحاج عمر وقواته، لتطبق حصار على معسكره دام أكثر من ثمان أشهر، استدعى بالحاج عمر من طلب الدعم والمساعدة من ابن أخيه احمد التجاني ألفا، لكن قوات احمد البكاي المتحالفة تمكنت من كسر تحصين قوات الحاج عمر، الذي التجأ إلى مغارة بكهف بمنطقة ديجيميره رفقة البعض من قيادته، إلا أن أتباع احمد البكاي طوقته وأشعلت النار بقرية، ليستشهد الحاج عمر رفقة أتباعه سنة 1864م³¹، خلفا وراءه دولة إسلامية متزامية الأطراف، بفضل إيمانه بالجهاد، (ينظر للملحق رقم 02)

3- التعريف بالحاج مالك سي

بعد سيطرة الجيوش الفرنسية على معظم مناطق فوتاتور وحوض السنغال، بعد القضاء على جل الحركات الجهادية التي رفضت الوجود المسيحي بأرض الإسلام، اعتقد حكامها السياسيون وقادتها العسكريون أن الجو قد تمياً لها لفرض سياستها المخفية، والتي من أخطرها على شعوب المنطقة، هو القضاء على الإسلام والثقافة العربية والحد من انتشارها، واستبداله بنشر ديانته المسيحية وثقافته الفرنسية.

غير أن أحفاد زعامات الطرق الصوفية الأفارقة الأوائل، ممن تشبعوا وتربوا في أسر إسلامية أب عن جد، حملوا على عاتقهم أمانة نشر هذا الدين، ومن بين هؤلاء الصفوة المفكر الفوتاجالوني المصلح الحاج مالك سي، الذي بذل جهود كبيرة في سبيل المحافظة على الثقافة العربية ونشر الإسلام في وسط قبلي اثني متعصب لديانته ومعتقداته الأقرب إلى الوثنية من جهة، ومستعمر فرنسي متعصب لنشر ثقافته وديانته المسيحية باسم الحضارة مستغلاً تفوقه الحضاري والعسكري، وتشردم قبائل وشعوب منطقة إفريقيا الغربية من جهة أخرى.

ولكون التنشئة الاجتماعية والتربية السليمة التي تلقها مالك سي عامل مهم في تكوين شخصيته الفريدة، التي ستقوم بادوار جليلة في نشر الثقافة العربية والإسلام الوسطى المعتدل المتشعب بمبادئ التصوف، تستلزم منا بأن نفرّد لها جزءاً من الورقة البحثية.

3-أ- نسبه ومولده:

هو مالك بن عثمان بن معاذ بن محمد بن علي بن يوسف، ولد سنة 1274هـ/1855م، بقرية (كاية) بمقاطعة (دكن) وهذه القرية حسب المصادر المحلية موطن أمه وأخواله³²، ثم انتقل إلى موطن أبيه الذي توفي قبل ميلاد ابنه سنة 1853م³³، وهي قرية (دغنة) بمقاطعة (والو) شمال السنغال حالياً، وينتمي مالك سي إلى قبائل التكرور التي تعايشت مع قبائل الولوف بالمنطقة.

2-ب- حياته العلمية:

نشأ مالك سي يتيماً فقد كفله خاله (الفار مايورو ول)، وأحسن تربيته وحرص على تعليمه فحفظ القرآن الكريم وبعض المتون اللغوية، ومن أجل الاستزادة من مختلف العلوم ارتحل إلى مشايخ يشهد لهم بالتبحر في شتى العلوم الفقهية واللغوية، سواء بداخل البلاد أو خارجه، نذكر منهم على سبيل المثال لالحصر، كل من الحاج احمد انجاي، سي الجامبري، برام جخت الكجوري المتفقه في المذهب المالكي³⁴.

بعد تمكن مالك سي وتبحره ونبوغه في مختلف العلوم، وتفردته على أقران زمانه انبرى للتعليم الصغار بقرية (أندر)، وبعد إلحاح والدته عاد إلى بلدته التي ولد وترى فيها (كاية)، ولتضلعه وتبحره في مختلف العلوم النقلية والعقلية، أجازته علماء عصره واثنوا عليه، ومن أجازته في علوم الشريعة والحقيقة الشيخ محمد الحافظ خير، كما أجازته الشيخ الحاج محمد فال بن الفع بحفظ القرآن الكريم برواية ورش وقالون عن نافع، كما أجاز في الطريقة التجانية من قبل خاله (الفار مايورو ول) المتصوف على مبادئ الطريقة التجانية التي اخذ سندها من الحاج عمر الفوتي، سنة 1873م³⁵، وفي سنة 1889م قام بأداء فريضة الحج³⁶، وعند رجوعه قام بزيارة للجزائر لزيارة الأماكن الروحية للطريقة التجانية والتي مر بها مؤسس الطريقة التجانية الشيخ احمد التجاني بداية بعين ماضي مسقط رأسه وبلدة بوسمغون التي تم بها الفتح للشيخ احمد التجاني سنة 1782م، وأخيراً زاوية فأس المغربية اين يوجد ضريح المؤسس اين أجاز وأجيز في الطريقة التجانية سنة 1890م.

3-ج- إنتاجه الفكري:

- لكونه موسوعيا ومتبحر في شتى أصناف العلوم، خلف الشيخ ملك سي إرثا كبيرا من المؤلفات الثرية والشعرية شملت مختلف التخصصات منها:
- في مجال العقيدة: ألف كتاب سماه (هداية الولدان وكفاية الراغبين)، لكون الشيخ مالكا شعريا.
 - في مجال الفقه: كتاب (كفاية الراغبين فيما يهدي إلى حضرة رب العالمين)
 - في مجال المدح والشعر: قصيدته الطويلة التي قاربت الألف بيت شري وسماها (خلاصة الذهب في مدح سيد العجم والعرب)
 - في مجال التصوف: له العديد من المؤلفات من بينها (إفحام المنكر الجاني على طريقة شيخنا احمد التجاني) وأيضا (الكوكب المنير)³⁷.

4-الحاج مالك سي ودوره الإصلاحي في نشر الإسلام والطريقة التجانية بإفريقيا الغربية.

تزامن النشاط الإصلاحي والدعوي للحاج مالك سي بالسيطرة والهيمنة الفرنسية على المنطقة، وسياستها المخفية والمعلنة بالقضايا الجوهرية التي تمس الدين والثقافة، كالتضييق على الدعاة المسلمين الذين يثيرون المجتمع ضد الغزاة الصليبيين، ويجهرون بكره كل ما هو أوروبي وتحريم كل تعامل معهم، ومن بين السياسات الفرنسية التي أصدرتها فرنسا في هذا المجال، إصدارها لقانون المؤرخ في 22 جويلية

1858م الذي يحدد أماكن الوعظ للناس وتقييد الوعاظ والشيخوخة بالالتزام بالقانون الصادر عن الحاكم العام الفرنسي بالسنغال³⁸، كما تم إنشاء مصلحة الشؤون الإسلامية مقرها دكار بهدف جمع المعلومات عن كل المدرسين ورجال الدين والمؤثرين المتصوفة، إضافة إلى معرفة المقررات الدراسية التي تدرس بالكتاتيب والمحاضر المنتشرة بالمنطقة³⁹.

في ظل هذه الأوضاع الصعبة والسيئة لم يتوقف الشيخ الحاج مالك سي عن نشاطه الدعوي، حيث أنشأ زاويته بقرية (جاردة)، فاقبل عليه التلاميذ والطلاب من مختلف المناطق المجاورة، وبعد اشتهاها وسط الناس تمت وشايتها للسلطات الفرنسية التي قامت باستدعائه للتحقيق معه، وفي سنة 1892م أسس زاوية أخرى بمدينة (أندر)، فتوافد لها الطلاب من مختلف الأقاليم والقبائل مثل الماندينغ والتكولور والولوف، وكان القرآن الكريم يتلى آناء الليل وأطراف النهار، والأذكار والأوراد التجانية تسمع، ورغم جهل السلطات الفرنسية الحاكمة بالمنطقة بالطقوس الصوفية، إلا أنها كانت حذرة منها وكانت تعتبرها خلايا سرية تحضيراً للمقاومة عليها⁴⁰.

استغل الحاج مالك سي علاقته الحسنة بالسلطات الفرنسية الحاكمة بالمنطقة، وهذا ما أعابه عليه الكثير من منتقديه ومنافسيه، بعد تأكد السلطات الفرنسية أنه لا يشكل خطراً على وجودها ومصالحها الاقتصادية، ومن بين الامتيازات التي حققها هو السماح له بإنشاء المدارس وإلقاء الخطب المنبرية لنشر أفكاره ومبادئ الطريقة التجانية بالمنطقة وطبع مؤلفاته الفكرية كعربون صداقة له من جهة، ولضمان قبوله بالسلطات الفرنسية كحاكمة على السنغال كأمر واقع يجب التعامل معه من جهة أخرى⁴¹.

استفاد الشيخ مالك سي من تجارب حياته واحتكاكه المتواصل بالعالم الخارجي، فهو يرى أن تحرير العقول من الأفكار والممارسات القريبة من الوثنية والشرك أولى من مناكفة الاستعمار والدخول معه في صراع محسومة النتائج، هذه الأفكار التوعوية جعلت منه إيقونة عصره وفريد زمانه، هذا القبول الشعبي له جعل الطريقة التجانية تنتشر بمناطق وقرى عديدة بالمنطقة بفضل تزايد عدد الأتباع والمريدين لها الذين بدورهم عملوا على نشرها.

ومن أشهر زواياه التي أصبحت محججاً لأتباع الطريقة التجانية بمنطقة فوتاجالون، ومركز إشعاع ديني وثقافي زاوية تيواون*، واختياره لها بسبب موقعها الاستراتيجي فهي تتوسط مدينة (ندر) والعاصمة دكار حيث أصبحت تضاهي في إشعاعها العلمي والثقافي زوايا التجانية بكل من الجزائر البلد

الروحي للطريقة والمغرب الأقصى، وأصبحت زاوية تيوان مقر للخلافة العامة للطريقة التجانية بالمنطقة، ومثل باقي الزوايا التجانية بالعالم كانت الزاوية تحتفل بمولد النبي ﷺ، الذي يعرف بلغة أهل المنطقة (غامو - gamo) حيث تقرأ المدائح النبوية والشمال المحمدية والسيرة النبوية ويطعم فيها الطعام للمحبين والزوار والمحتاجين⁴².

بعيدا عن أسلوب المواجهة المباشرة مع السلطات الفرنسية الحاكمة بالمنطقة، استطاع الحاج مالك سي بوسائل سلمية وعلمية من التصدي للحملات التغريبية والتبشيرية، وان ينشر الإسلام والطريقة التجانية بالمنطقة، معتمدا على ثلاثة قواعد أساسية وهي:

- القاعدة الأولى تتمثل في التجوال و الترحال فقد كان الشيخ مالك سي كثير التنقل والأسفار، هذا ما مكّنه من التعرف على العديد من علماء عصره سواء بداخل الوطن أو خارجه كسب منها معارف علمية وشهرة دينية، كما أسهمت كثرة مشاركته في الملتقيات الدولية في توسيع مداركه والانفتاح على الثقافات الأخرى.
 - القاعد الثانية تتمثل باهتمامه بتأليف الكتب المهمة بالقضايا الدينية والاجتماعية، والحرص على طبعها وتوزيعها، إضافة إلى إلقاء الندوات الفكرية وتوظيف وسائل التكنولوجيا المتاحة حينها كأجهزة التسجيل الصوتي وغيرها للتبليغ والإرشاد، وقد تحقق من خلالها الكثير بتعريف الناس بدينهم وان يتمسكوا بثقافتهم العربية الإفريقية .
 - القاعدة الثالثة تتمثل في تأسيس المدارس والمراكز الثقافية والحرص على تعليم الناس ذكور وإناث كبار وصغار لمحاربة الجهل والأمية، وتنشئة جيل معتز بتاريخه وثقافته ودينه في زمن لا مكان فيه للامية والتخلف، هذا الجيل المتعلم هو من أكمل ونقل ونشر الإسلام والطريقة التجانية بمختلف القرى والمناطق بدواخل إفريقيا الغربية نذكر على سبيل المثال لالحصر الشيخ أنداري امباي في الغابون، والشيخ امادو بوي في كوت دي فوار، والشيخ ماجاخو جونغ في الكونغو⁴³.
- أثر الفكر الإصلاحى والتوعوي الذي تبناه الشيخ الحاج مالك سي في توعية مجتمعه وإنقاذه من الأمية والجهل، وبناء مجتمع متشبع بالثقافة العربية و متمسك بالدين الإسلامى القائم على المرجعية المالكية الاشعرية الوسطية، كما أسهم بنشر مبادئ الطريقة التجانية وأنشأ لها فروع بمختلف المناطق الداخلية والبعيدة، وتعين المقدمين من مختلف القوميات لجلب أتباع جدد لها،

ولان الأفكار لا تموت بموت صاحبها، فقد خلف الشيخ مالك سي إرثاً ثقافياً لازالت آثاره بين دفات الكتب شاهدة عليه إلى يومنا هذا.

خاتمة:

استطاعت الطريقة التجانية رغم حداثة تواجدها بالمنطقة، أن تصبح الأكثر أتباعاً والأوسع جغرافياً، بحيث امتدت من فوتاتور غرباً إلى تنبكتو شرقاً ومن الصحراء الكبرى شمالاً إلى خليج غينيا جنوباً، وهذا ما كان يتحقق لو فضل الجهاد الذي تبناه الحاج عمر الفوتي خليفة الطريقة التجانية بغرب إفريقيا، حيث تمكن بقوة السلاح ورفع راية الجهاد من نشر الإسلام وتعاليم الطريقة بالعديد من الممالك الوثنية، ومقاومة الوجود الفرنسي بالمنطقة في مرحلته الأولى، والهدنة والانسحاب لعدم توازن القوى بينهما في المرحلة الثانية، ليؤسس دولة إسلامية قائمة على تعاليم التجانية امتدت من سنة 1850 إلى 1864م

وبعد أن أصبحت المنطقة مرتعاً مستباحاً للمستعمر الفرنسي بعد أن تمكن من القضاء على كل المقاومات الجهادية بالمنطقة، وتنفيذه لسياسته الاستعمارية لكل ما هو إسلامي أو له علاقة بالثقافة العربية، وغرسه لديانته المسيحية وثقافته الفرنسية بالمنطقة، غير أن الغيورين والمتمسكين بالدين الإسلامي من سكان المنطقة ممن تربوا في أحضان أسر تعزز بدينها وثقافتها لم ترسخ لهذا الأمر الواقع.

ويعد الحاج مالك سي ابرز من رفع راية المقاومة السلمية في سبيل مواجهة سياسة التغريب والتبشير التي نفذتها السلطات الحاكمة بالسنغال، فرغم قلة الإمكانيات المتاحة له استطاع من خلال أفكاره التوعوية و نشاطه الدعوي وكتابات الكثرة ومدارسه التعليمية المنتشرة بمختلف المناطق من التصدي للسياسة الفرنسية من جهة، ونشر الإسلام وتعاليم الطريقة التجانية من جهة ثانية بالمنطقة.

5. قائمة المراجع:

- المراجع العربية:

- إبراهيم جوب، تحفة الإخوان في ترجمة تعريف مقام شيخنا ذي العرفان الحاج مالك، 1982، ص5
- ابوبكر امبي بن سليمان، ديوان الشيخ الحاج مالك سي، دكار، السنغال، 2006، ص5

- احمد الازمي، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص 113.
- احمد الهادي التجاني، تحرير الأقوال في تاريخ السنغال من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار المقطم، مصر، 2009، ص 420.
- احمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في افريقيا جنوب الصحراء أبان القرن الثالث عشر الهجري. التاسع عشر ميلادي، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 307.
- الحسن بن محنض، الحسن بن محنض، موريتانيا الحديث، دار الفكر، نواكشوط، ط 1، 2010، ص 230
- المختار بن حامد، حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، الوطني، 2011، ص 460.
- الهام مُحمَّد علي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 87.
- جورقي سيسى، السنغال والثقافة الإسلامية، دار شمس المعرفة، 1989م، ص 114
- مُحمَّد سعيد الفشاط، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للنشر والطباعة، (د، ط)، لبنان، (د، ط)، 1997، ص 133.
- مُحمَّد الحافظ التجاني، الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب افريقيا، الزاوية التجانية، (د، ط)، مصر، 1963، ص 10
- صالح ساتي مهدي، مع الإسلام والثقافة العربية في السنغال، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1991، ص 27
- عبد القادر مُحمَّد سيلا، المسلمون في السنغال معالم الحضارة وآفاق المستقبل، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1986م، ص 137 .
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 77.
- عثمان انجاي، السيرة الذاتية للشيخ مالك سي، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص 18

- عثمان براهما باري، جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا، دار الأمين، (د،ط)، القاهرة، 2001، ص188
- عمر بن سعيد الفوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري، الجزائر، ص202.
- فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، دار المعارف، مصر، 1982، ص299
- المجلات:
- احمد عباد، موقف الاستعمار من المدارس القرآنية وشيوخ الصوفية في غرب إفريقيا، مجلة DM، المجلد 10، العدد1، 2019، ص9
- إسماعيل سعيدي، الصراع بين قبائل الفلان وأثره على منطقة السودان الغربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد الثامن، العدد الثالث، 2023، ص10 .
- الحسن يرولي، جهاد الحاج عمر الفوتي تال نظريا وتطبيقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد1998، 20، ص16.
- الناصر عبد الله أبو كروق، مقومات الثقافة السنغالية دراسة تطبيقية الإسلام والاستعمار، مجلة دراسات إفريقية، العدد 20، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2001، ص168.
- مُحمَّد جعفري، المقاومة الثقافية في غرب إفريقيا الشيخ الحاج مالك سي(1853-1922م) أنموذجا، مجلة دراسات تاريخية، المجلد11، العدد 01، 2023، ص511
- مُحمَّد بن شوش، مقاومة الحاج عمر(1840-1864م)، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، العدد 4، الجزائر، 2014، ص3
- مي لي تال، ماسينا وامبرطورية التورودبه (تكرور)، مجلة تاريخ إفريقيا العام، المجلد السادس، القرن التاسع عشر في إفريقيا حتى ثمانيناته، اليونسكو، 1996، ص686
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دور زعيم التيجانية في مقاومة الاستعمار الأوروبي في غرب قارة إفريقيا، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد06، 2006، ص6
- عبد الله عيسى، المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال (1854-1865م) الحركة العمرية نموذجاً، منتدى العلاقات العربية و الدولية، 2010، ص9

- عمر عبد الماجد، التنافس الطائفي والسياسي على مدينة تمبكتو في القرن 19، مجلة دراسات افريقية، ص 183
- فوزي زغندي، الشيخ عمر بن سعيد الفوتي وجهوده في نشر الإسلام في الغرب الإفريقي (121-1282هـ/1797-1864م)، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، الجزائر، المجلد 11، العدد 02، جويلية 2023، ص 11.

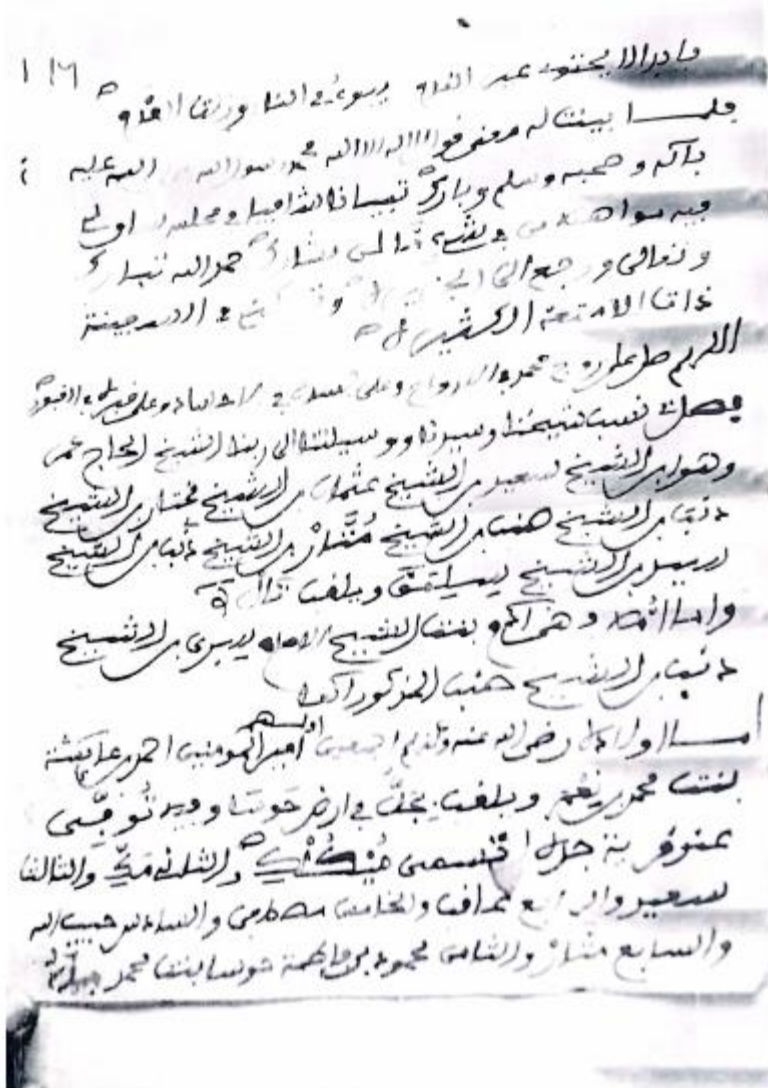
الرسائل :

- لعرج شيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016-2017م، ص 160
- عبد الرحمن ميكى محمد، واقع الثقافة الإسلامية في السنغال دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية في السنغال، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432هـ ص 249.

ب-المراجع الفرنسية

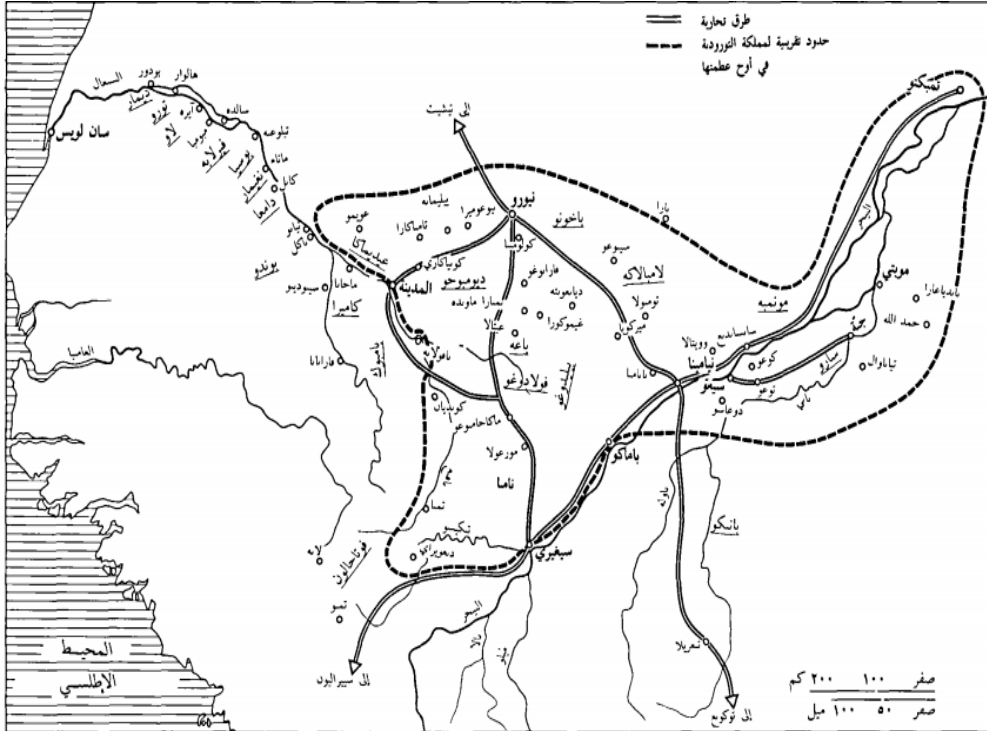
- Abdelkader zabadia, the gareer and correspondence of ahmed al-bakkay of Timbuktu. Thesis Ph.D, University of London, p 1974.
- Bernard Lugan 2021 ,Omar tall, dit EL-HADJ Omar (1796-1864) la fondateur de l'éphémère empire Toucouleur, le media de l'histoire P 01.
- Poul Marty. étude sur l'islam au Sénégal,
- Tome01Lespresonnes, Ernest Leroux. Paris,1917, P175.

الملاحق:



مخطوطة نسب الحاج عمر الفوتي

الملحق: 02.



حدود دولة الحاج عمر الفتوي (1850-1864)

الهوامش :

- 1 - الحسن بن محض، موريتانيا الحديث، دار الفكر، نواكشوط، ط1، 2010، ص 230
- 2 - مخطوطة تملك نسخة منها انظر الملحق رقم 01.
- 3 - مُجد سعيد الفشاط، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للنشر والطباعة، (د، ط)، لبنان، (د، ط)، 1997، ص 133.
- * فوتاتور: اسم يطلق على المنطقة الواقعة من الشمال الشرقي لنهر السنغال والمحصورة بين صحراء موريتانيا ومنحدرات منطقة سنامبيا، ويسكن المنطقة خليط من القبائل أبرزها وأكبرها تعداد قبائل التكرور والفلان ثم السوننك والولوف، ينظر إلى عثمان براïما باري، جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا، دار الأمين، القاهرة، 2001، ص 158
- 4 - احمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء أبان القرن الثالث عشر الهجري. التاسع عشر ميلادي، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 307.
- 5 - مُجد الحافظ التجاني، الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا ، الزاوية التجانية، (د، ط)، مصر، 1963، ص 10
- 6 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دور زعيم التيجانية في مقاومة الاستعمار الأوروبي في غرب قارة إفريقيا، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 06، 2006، ص 6
- * التجانية طريقة صوفية جزائرية صرفة، سميت بالتجانية نسبة لمؤسسها أبي العباس احمد بن مُجد ابن المختار بن سالم التجاني، المولود بعين ماضي بولاية الاغواط حاليا سنة 1737م، بعد رحلة صوفية طويلة شملت مختلف الأقطار العربية، ليستقر بقرية بسمعون بولاية البيض أين تم له الفتح بعدما رأى الرسول مُجد صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما سنة 1196هـ/1782م، وعين له الورد الخاص به، وأمره بتلقيه لكل من طلبه من المسلمين والمسلمات، وتنفرد الطريقة بخصوصية سندها وأورادها، وينتسب إلى الطريقة التجانية الملايين من الأتباع خاصة بإفريقيا الغربية.، ينظر الى بومدين اولاجي، التصوف والمتصوفة قراءة تحليلية للواقع الاجتماعي بالجزائر خلال عهد الدايات، ص 53

7 - عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا، دار الأمين، (د،ط)، القاهرة، 2001، ص188

* محمد الغالي بوطالب الفاسي: من أبرز أقطاب الطريقة التجانية، وأبرز المقربين من الشيخ المؤسس للطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني المضاي، أمره شيخه بنشر الطريقة التجانية بالحجاز، و بها أجاز الحاج عمر الفوتي وعينه خليفة الشيخ أحمد التجاني بالطريقة بسائر غرب إفريقيا، للمزيد ينظر إلى كتاب (رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم) للحاج عمر الفوتي، ص180، و كتاب (ضالة الأديب) لعبد الله بن محمد التشيتي، ترجمة، أحمد ولد الحسن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة ديديكو، المملكة المغربية، ص108.

8 - عمر بن سعيد الفوتي، رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري، الجزائر، ص202.

* محمد بلو: هو محمد بلو بن عثمان بن فودي الفلاني، ولد يوم الأربعاء من شهر ذي الحجة سنة 1195هـ، تربى في أسرة علمية وحاكمة، له عدة مؤلفات أبرزها (إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور)، للمزيد ينظر إلى كتاب (إزالة الرب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط) للمؤلف أحمد بلعراف التكني، تحقيق الهادي المبروك الدالي، (د ط)، 2000، ص 182

⁹ - أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء أبان القرن الثالث عشر الهجري. التاسع عشر ميلادي، (د ط)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 311

10- فوزي زغدي، الشيخ عمر بن سعيد الفوتي وجهوده في نشر الإسلام في الغرب الإفريقي (121-1282هـ/1797-1864م)، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، الجزائر، المجلد 11، العدد 02، جويلية 2023، ص11.

11 - محمد بن شوش، مقاومة الحاج عمر (1840-1864م)، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، العدد 4، الجزائر، 2014، ص3

- 12 - لعرج شيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016-2017م، ص160
- 13 - سورة التوبة، الآية 110
- 14 - فيح جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، دار المعارف، مصر، 1982، ص299
- 15 - سورة الأنفال، الآية 59
- * قبائل البمبارا: وهي فرع من قبائل الماندنغو، مناطق انتشارهم وسط دولة مالي الحالية، يعتمدون على مهنة الزراعة، ويسكنون في مسكن متقاربة، ويتمتع زعيم القبيلة مكانة اجتماعية وروحية، للمزيد ينظر إلى عبد العزيز بن سعد المهوغل، السودان الغربي من خلال المصادر العربية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 1425/1424هـ، ص38
- 16 - الحسن يرولي، جهاد الحاج عمر الفوتي تال نظريا وتطبيقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد1998، 20، ص 16
- 17 -- المختار بن حامد، حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، الوطني، 2011، ص460.
- * سيغو: عاصمة مملكة البمبارا تقع بمالي، على ضفة نهر النيجر، تتميز بنشاطه الزراعي والتجاري، كما اشتهرت بتجارة الرقيق
- 18 - احمد الازمي، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص113.
- * ليون فيدهرب : عسكري فرنسي ولد سنة 1818م، بمدينة ليل الفرنسية من أسرة متواضعة، التحق بالمدرسة العسكرية الفرنسية بمدينة ميتز، ليعين برتبة ضابط بالجيش الفرنسي بالجزائر، وفي سنة عين كمساعد للوالي بروقي، ثم والي للسنغال من سنة 1854 إلى سنة 1865م

- 19- عبد الله عيسى، المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال (1854-1865م) الحركة العمرية نموذجاً، منتدى العلاقات العربية و الدولية، 2010، ص 9
- 20 - - مُجَدِّد بن شوش، مقاومة الحاج عمر (1840-1864م)، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، العدد 4، الجزائر، 2014، ص 18
- 21 - الهام مُجَدِّد علي، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 87.
- 22 -- احمد بوعتروس، المرجع السابق، ص 318
- 23 - احمد الازمي، المرجع السابق، ص 129.
- 24 -- Omar tall, dit EL-HADJ Omar (1796- Bernard Lugan 2021 , la fondateur de l'éphémère empire Toucouleur, le media de l'histoire
- 25 - صالح ساني مهدي، مع الإسلام والثقافة العربية في السنغال، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1991، ص 27
- * احمدو الثالث: ينتمي لقبيلة فلان المشهورة بالمنطقة، وهو آخر أمراء دولة ماسينا التي حكمها (1853-1862م)، صوفي قادري الطريق ، داخل في حرب مع الحاج عمر الفوتي التجاني الطريقة بالمنطقة، بعد توسع هذا الأخير على (حمد الله) عاصمة دولته
- 26 - إسماعيل سعيدي، الصراع بين قبائل الفلان وأثره على منطقة السودان الغربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، المجلد الثامن، العدد الثالث، 2023، ص 10 .
- 27 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 77.
- * تنبكتو: من تركيب الكلمتين (تين وتعني ذات + بكت اسم امرأة لقبيلة آمعجرن) من أهم حواضر شمال مالي، ملتقى القوافل البرية، تأسست أوائل القرن الخامس الهجري، عرفت حركة علمية في فترة منسى موسى،

للمزيد ينظر إلى كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي ص125، وكتاب "تاريخ السودان" لعبد الرحمن السعدي، ص20، وكتاب "حوادث السنين" للمختار بن حامد، ص40.
* أحمد البكاي: هو أحمد البكاي بن الشيخ محمد الخليفة بن الشيخ المختار الكنتي من أسرة كنتة العريقة بمنطقة الأزواد، صوفي وزعيم سياسي، تولى مشيخة الطريقة القادرية الكنتية بالصحراء الكبرى، من أشد المعارضين للطريقة التجانية بالمنطقة ولزعيمها الروحي الحاج عمر الفوقي، الذي دخل معه في حرب مذهبية انتهت بمقتل الحاج عمر سنة 1864م.

Abdelkader zabadia, the gareer and correspondence of ahmed al-- 28
bakkay of Timbuktu. Thesis Ph.D, University of London, 1974.p

²⁹ - عمر عبد الماجد، التنافس الطائفي والسياسي على مدينة تمبكتو في القرن 19، مجلة دراسات إفريقية، ص183.

30- إسماعيل سعدي، المرجع السابق، ص12

31 - مي لي تال، ماسينا وامبرطورية التورودبه (تكرور)، مجلة تاريخ إفريقيا العام، المجلد السادس، القرن التاسع عشر في إفريقيا حتى ثمانيناته، اليونسكو، 1996، ص686

32 - ابوبكر امبي بن سليمان، ديوان الشيخ الحاج مالك سي، دكار، السنغال، 2006، ص5

33 - جوري سي سي، السنغال والثقافة الإسلامية، دار شمس المعرفة، 1989م، ص114

34 - إبراهيم جوب، تحفة الإخوان في ترجمة تعريف مقام شيخنا ذي العرفان الحاج مالك، 1982، ص5

35 - عثمان النجاي، السيرة الذاتية للشيخ مالك سي، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص18

36 - عبد الرحمن ميكى محمد، واقع الثقافة الإسلامية في السنغال دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية في السنغال، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432هـ ص249.

37 - أحمد الهادي التجاني، تحرير الأقوال في تاريخ السنغال من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار المقطم، مصر، 2009، ص420.

- 38 - الناصر عبد الله أبو كروق، مقومات الثقافة السنغالية دراسة تطبيقية الإسلام والاستعمار، مجلة دراسات إفريقية، العدد 20، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2001، ص 168.
- 39 - أحمد عباد، موقف الاستعمار من المدارس القرآنية وشيوخ الصوفية في غرب إفريقيا، مجلة DM، المجلد 10، العدد 1، 2019، ص 9
- 40 - Poul Marty, étude sur l'islam au Sénégal, Tome 01 Lespresonnes, Ernest Leroux, Paris, 1917, P175.
- 41 - محمد جعفري، المقاومة الثقافية في غرب إفريقيا الشيخ الحاج مالك سي (1853-1922م) أنموذجا، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 11، العدد 01، 2023، ص 511
- * تيوان: مدينة تقع بغرب السنغال، تبعد عن العاصمة دكار 70 كلم.
- 42 - عبد القادر محمد سيلا، المسلمون في السنغال معالم الحضارة وآفاق المستقبل، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1986م، ص 137 .
- 43 - عثمان النجاي، المرجع السابق، ص 55-56